سماهر جمال محمد
قصة قصيرة
تشبث نفسي
بيت الروايات والحكاوي المصرية
Ehtimaky

تشتت نفسي

قصة قصيرة

سماهر جمال محمّد

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تصميم الغلاف:-

روان النمكى

تصميم داخلي :-

أسماء عادل عبدالحميد

تعبئة و ربط الكتروني:-

أسماء عادل عبدالحميد

فريق عمل جروب :-

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تشتت نفسي

دايماً عندما كنت أُحاول كتابة ما يدور في ذهني أو كتابة قصة أو رواية، أو حتي عندما كنت أُحاول الكتابة بشكل عام، يكون الأمر جيد ولا يمنعني عقبات في ذلك؛ ولكن ولأول مرة أجد الأمر صعب؛ وكأن هناك شيء يمنعني، في الحقيقة لا أعلم ما هو!؛ ولكن الذي أعلمه أنه أمر صعب وجداً عليَّ.

لطالما كانت الكتابة هي المنفذ الوحيد!؛ الذي أهرب منه من كل شيء يزعجني لطالما كانت هي صديقي الذي ابوح له عن كل شيء لا استطيع قوله؛ ولكن انظروا الآن! حين اسمع

بيت الروايات والحكاوي المصرية

شخصاً يذكر هذا المصطلح فقط، يصاحبني الضيق والحزن لابتعادي عن هوايتي المفضلة.

أليس هذا أمر صعب حقاً حين تهرب من منفذك الوحيد أيضاً؟.

لا أعلم السبب وراء كتابتي لهذه القصة، وحتي الآن لا أعلم عن ماذا سأكتب؛ ولكن لنستعين بروح المغامرة التي لديْ ونكتب بدون قواعد.

****

وكعادتي في الأواني الأخيرة كنت أجلس أمام مكتبي وبيديْ دفتري الذي خصصته لأدون به

بيت الروايات والحكاوي المصرية

ما يدور في ذهني؛ ولكن ككل مرة فشلت أيضاً محاولتي في كتابة شيء!.

تنهدت بحزن وضيق وأغلقت دفتري، ومن ثم ذهبت إلي فراشي وأمسكت بهاتفي اتصفحه قليلاً، وجدت عدة إشعارات من مجموعتي التي قمت بإنشائها علي موقع التواصل الاجتماعي "Facebook"، فتحت أول إشعار وجدت شخصاً يقوم بمدحي علي آخر عمل قمت بكتابته منذ فترة طويلة، ابتسامة خافتة وجدت طريقها إلي شفتاي ومن ثم فتحت الإشعار الثاني والذي لم يختلف علي الأول في شيء، شخصاً آخر يسألني عن موعد نزول العمل الجديد فهو أصبح شغوفاً بقراءة ما أقوم

بكتابته وقرأ كل ما قمت بتدوينه ولا يجد شيء جديد! تنهيدة أخري خرجت مني يصاحبها الضيق واليأس، حدثتُ نفسي قائلة له وكأنه يسمعني:

_ حتي أنا لا أجد شيء جديد لأقوم بكتابته!.

حتي مع وجود هذه الكلمات والعبارات التي تشجعني وتحثني علي عودتي للكتابة مرة اخري إلا إنني لم استطعْ قراءة المزيد من هذه الرسائل، وقبل أنا أقوم بغلق هاتفي وأغفو قليلاً علني أرتاح من هذا الضيق الذي أصبح صديقي منذ فترة، وصلني إشعار آخر ولكنه من صديقتي "آية" التي تُشبهني كثيراً في حبي للقراءة ودائماً ما تشجعني للعودة لها

بيت الروايات والحكاوي المصرية

مرة أخري، ولحبي الشديد لها أطلقت عليها لقب (مديرة أعمالي)

حتي وإن لم تكن هذه الأعمال موجودة!.

القيت بصري علي رسالتها ووجدت مضمونها يقول:

_هيا يا فتاة ألم تجدي أن الوقت قد حان للعودة مرة أخري؟.

_ طال الانتظار ولازلنا منتظرين.

_ لم أكن أعلم أنكِ فاقدة للشغف لهذا الحد.

لطالما كانت هي المشجع الأول لي في كل وقت ولازالت، لطالما كانت رسائلها تبعث روح

بيت الروايات والحكاوي المصرية

الشغف داخلي كونها صادقة، أرادت اخبارها عن سبب تشتتي وفقداني للشغف ولكن؛ لم يكن لدي رغبة أن يعرف أحد شيئًا عما عانيته، من ناحية أملك رغبة في الاعتراف و البوح، ومن ناحية أخرى، أشعر بأنني أتعرى، وهذا ما لم أرغب به.

اجبت عليها داخلي بيأس وكأنها سوف تسمعني :

_ يا ليتني فاقدة للشغف فقد يا آية يا ليتني!

لم تكن لدي طاقة لأقوم بالرد عليها، لذا أجلت الإجابة عليها لوقتٍ آخر أكون قادرة فيه بالرد والإجابة.

****

استيقظت علي نداء أمي لي وهي تخبرني بأنني يجب أن استيقظ حتي لا اتأخر علي جامعتي أكثر من ذلك ، تأفأفت بضيق قائلة بعبوس وحنق، فهذا أول يوم دراسي في العام الجديد :

_ وها قد بدأ الصياح وبدأ معه كل شيء يُعكر صفو المرء.

فعلت روتيني اليومي كما هو المعتاد ومن ثم تناولت افطاري وتقدمت ناحية الباب الرئيس للمنزل للخروج منه؛ إلا أن نداء أمي لي هو من اوقفني، نظرت تجاهها بتساؤل، لأسمعها تقول بسخرية :

_ آسفة علي مقاطعتك عن مواصلة طريقك عزيزتي؛ ولكن علي الاقل خذي حقيبتك معك ودفتر وقلم، فانتِ ذاهبة للجامعة وليس لمقابلة احدي صديقاتك!.

_ أصبحت في السنة الثالثة الآن وكما تقول صديقتي نحن أصبحنا صحاب الدار، لذا لا يجب أخذ كل شيء بجدية من اليوم الأول.

أجبت عليها بابتسامة مرحة ومن ثم لوحت لها بيدي مودعة إياها وأغلقت البوابة خلفي، تقدمت في طريقي حتي خرجت إلي أحد الشوارع الرئيسية التي أستطيع منها ركوب مواصلة تأخذني إلي جامعتي، لتمر بضع دقائق دون أن أجد شيء يمر أمامي، لأتنهد بنفاذ

بيت الروايات والحكاوي المصرية

صبر وأنا أُحاول إشغال نفسي في أي شيء حتي يمر الوقت، مضت خمسة عشر دقيقة أخري ولم أجد أي سيارة تقترب حتي ولو من بعيد، لأقول بحنق :

_ لهذا قولت أنه قد بدأ الصياح، ياليتكِ لم تقومِ بإيقاظي يا أمي كنت اخذت أكبر قسط من النوم وكن....

قطعت حديثي بسبب رؤيتي للحافلة تقترب من بعيد، ابتسمت قائلة بفتور :

_وأخيراً

اقتربت مني لأبدأ بالصعود، اتخذت مكاناً بعيداً عن الجمع الذي به الناس، وبدأت في قراءة وردي من القرآن حتي يمر الوقت.

****

يجد المختلف منا نفسه مستسلماً لتيار الحياة كما هي في عقل الجَمْع، وقد نمر بلحظات استسلام وفقدان للأمل، أو فقدان للشغف حتي تأتي اللحظة التي نقرر فيها أن نتبع الإشارات التي تتبدي لنا، ونسير في الطريق الممنوع الذي يمنعنا عنه المقربون، ويخبرونا أنَّ السائر فيه ضائع لا محالة.

هذا ما قمت بتدوينه في دفتري الذي لا أقوم بتركه أبداً حتي لو تركت دفتري الخاص

بمذاكرتي، شردت قليلاً وفكرت متسائلة بيني وبين ذاتي :

_ وهل أنا سوف أجد إشارات تُعيدوني إلي هوايتي ثانيةً؟!

من كل قلبي تمنيت ذلك، تمنيت أن أجد إشارة واحدة تجعل تشتتي لا مكان له، إشارة واحدة تُعيد لي الطاقة لأكتب مرة أخري....، قاطع شرودي صوت المارة الذين يهبطون من الحافلة وصولاً لوجهتهم، نظرت نحو الطريق ووجدت أنه ليس باقٍ كثيراً علي جامعتي، لذا نزلت وأخذت بقية الطريقة قدماً.

****

مساءً بعدما انتهيت من أعمال المنزل ودراسة ما كان متراكم عليَّ من مواد، أمسكت بهاتفي

أتسلي به قليلاً، وكعادتي في الأيام الماضية تصفحت التطبيق الشهير "فيس بوك" ليثير نظري منشورات كثيرة من زملائي في نفس المهنة، يتحدثون عن وجود مسابقة للكتابة ومتاح للجميع الاشتراك بها، مع وجود بعض القواعد السطحية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي مسابقة، تنفست بعمق ومن ثم بدأت أقرأ وأبحث عنها دون تحكم مني في ذلك، كان من ضمن المميزات لهذه المسابقة هي وجود فترة طويلة وكافية للتفكير في فكرة ومن ثم صيغتها في أي شكل من أشكال الكتابة (رواية، قصة قصيرة، كتاب، رواية صغيرة أو نوفيلا.....إلخ) .

وأثناء قرأتي عن شروط المسابقة تلقيت اشعار من صديقتي "فاطمة" وهي المشرف الأساسي لهذه المسابقة أو الاحتفالية كما تطلق عليها ، تقترح عليَّ بالاشتراك في هذه الاحتفالية، وأثناء ما كنت انوي الرد عليها بالرفض، شيءٌ ما بداخلي أوقفني عن فعل ذلك!، وبدلاً من الرفض أجبت عليها موافقة واعدة إياها بكتابة قصة قصيرة وإرسالها إليها حين الانتهاء منها.

ابتسامة سعيدة تشكلت علي شفتاي حتي وإن لم أكتب شيء حتي الآن؛ ولكن يكفي فقط محاولتي للرجوع لها مرة أخري، فكوني ألزمت نفسي بشيء سيحتم عليَّ تنفيذه.

وأثناء انشغالي بهاتفي وتصفحِ به، فكرت في وضع منشور علي الإنترنت أتسأل فيه عن

"كيفية معالجة فقدان الشغف الذي لدي حول الكتابة"

حقيقةً نفذت ما فكرت به في الحال، ولم تمر سوي دقائق قليلة وانْهالت عليَّ الكثير والكثير من التعليقات منها من يقول :

_فقدان الشغف في الكتابة أمر طبيعي جداً ، بل يكاد يكون أمراً أساسي لأي كاتب محب للكتابة، الأهم من فقدان الشغف هو التمسك بالكتابة وعدم اليأس أو تركها بشكل عام ، فلا

يوجد شيء مستقيم يمشي على خط واحد، هناك مطبات قد تسقط بنا للأبد أو تسقط وحدها ونعلو نحن بفضلها.

وتعليق آخر يقول:

_ أتذكر أنني قرأت في أحد الأيام جملة مازالت عالقة في ذهني حتى الآن، وهي " عندما لا تجد فكرة للكتابة عنها، فأجعل ذلك موضوعاً تكتب عنه"

البداية أحياناً لدى البعض تكون هي الجزء الأصعب، لكن يمكنك البدء بكتابة يومياتك وأحداث يومك سواء في نوتة ورقية كبيرة، أو حتى على الإنترنت. ذلك سيكون له فائدة كبيرة في ترتيب الجُمل وإخراج ما بداخلك والتعبير عنه بالكلمات.

و آخر يقول :

_في البداية ، لنتفق على شيء ما، لطالما ارتبطت الكتابة بالأدباء المحررين و الموهوبين، والآن ومع جيل المهوسين بالتكنولوجيا وهذا التسارع العجيب في الحياة؛ تجاوزت الكتابة الشكل التقليدي وبطريقة ما ،عادت لترتبط بفئة محددة أخرى وهم المدونين ، الكتاب وغيرهم حتى بات الجميع يظن بأنها فعل خارق ويقتصر على من يملكون موهبة وملكة الكتابة. ولتوضيح حتى لا يساء فهمي ،يا صديقي ، انا هنا لا انفي بأن الكتابة تحتاج للموهبة وممارسة وملكة وأن تكون

قارئ نهم ،مطلع ومثقف لكن؛ البدايات دوماً بحاجة لتبسيط الأمور لا تعقيدها ،أنت غير مطالب بالكتابة لأجل أن تبهرنا بموهبتك الفذة ! لا ، الموضوع مختلف تماماً ! لست هنا كي أثير فيك الحماس لتصدر كتابك الأول او روايتك الأولى ولا حتى لأخبرك بانك تملتك موهبة لم تكتشفها بعد ! وملكة عظيمة كنت غافل عنها ، لا يا صديقي، أنا هنا لأخبرك بأن الكتابة قادرة على تغير حياتك !

إذن ماذا تكتب؟.

أكتب كل شيء وأي شيء مذكرات، خواطر، يوميات ،انجازات ولا تقم بالتصحيح ! وإن كنت ممن ترى كتابة المذكرات أمر طفولي ، فابتكر أسلوب ما ! حتى تصبح الكتابة سلوك

وعادة عندك ، لديك الورقة والقلم ، هم ملكك صدقني؛ لن يحاسبك أحد على ارتجالك !.

ومن ثم آخر :

_ اكتبي عن كل و أي شيء، ولا تتوقفي أبدًا.

في تلك المرحلة لستِ مطالبة بأن تكتبي شيئًا بارعًا ليس له مثيل؛ بل فقط مطالبة بأن لا يتوقف قلمك عن الكتابة، أبدًا ما استطعتِ.

اكتبي عن نفسك، عن احساسك تجاه الآخرين، أباك، أمك، أختك، أخيكِ، حيوانك الأليف، عن الغيوم الخانقة، عن الشوارع المظلمة، عن الفراشات، عن ذعر الطفل أسفل السرير، عن

اختبائه في جلده، يمكنك أيضا الكتابة عن التوحد، عن رغبتك بالبكاء أو الضحك، عن الاغتراب، عن الخفة والثقل، يمكنك أن تكتبي عن أي شيء!

و آخر من قمت بقراته هو :

_وأنا سأحب أن أقرأ لكِ، ربما أستطيع المساعدة حتىٰ أو بمقدار بسيط.

مِن المُهم أن نحب ما نقرأ، ذلك سيكون تحصين من كل النقد السلبي والذي ستجعلينه وقود للتقدم، وفي الكتاب لا يوجد شخص واحد نتعلم منه، بل من أشخاصٌ كُثر، ومن كُتب وكُتّابٍ أكثر.

ابتسامة سعيدة وجدت طريقها إليّ شفتاي، بسبب ما قمت بقراته، جمل وعبارات كثيرة

بيت الروايات والحكاوي المصرية

وملیئة بالأمل، بالشغف، بالتحدي، بصفات كثيرة بل بكل شيء جميل، وها أنا أقوم بما طلبوه مني بكل حب، وذلك من خلال كتابتي لهذه القصة التي تقرؤها الآن، لم أقم بكتابة شيء بارع لم يكتب أحداً عنه من قبل، ولم أقم بالكتابة بأسلوب محترف كما هو معتاد من الأدباء والكُتاب، ولم أفقد شغفي ومنافستي أثناء الكتابة بل كتبت كل ما ورد في ذهني من أفكار حتي ولو كانت عشوائية، كتبت بدون التفكير في خطط قد تصعب عليْ الأمر لاحقاً، فقط كتبت لأنني أُريد ذلك.

لا أريد أن أقول سلاماً حتي لا تنتهي قصتي هنا؛ ولكن سأكتفي بقول سلاماً مؤقت عسانا نلتقي في عمل جديد، وكتابة أخري عشوائية بدون قواعد ودون فقدان للشغف.

تمت بحمد الله